

المحاضرة الرابعة: تحديد منهج البحث وعينته

أولاً: ماهية منهج البحث العلمي:

1- المنهج: جاء في لسان العرب نهج طريق بين وواضح ومنهج الطريق وضحه والمنهاج كالمنهج ، والمنهاج هو الطريق الواضح، والنهج الطريق المستقيم. : فهي مصدر بمعنى طريق ، سلوك. وهي مشتقة من الفعل نهج بمعنى طرق، أو سلك، أو اتبع.

وهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة. ويعرف على أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.

2- العلم: إن كلمة علم لغة تعني ادراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة . والعلم اصطلاحاً وهو "جملة الحقائق والقواعد والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية..." أو أن العلم هو "مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها..." أو أن العلم هو "نسق المعارف العامة العلمية المتراكمة أو بمعنى أسلوب معالجة المشاكل أي المنهج العلمي"

3- المنهج العلمي يمكن تعريفه بأنه تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة.

وهو طريقة جماعية لاكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى إجراءات معترف بها للتحقق منها في الواقع.

مناهج البحث العلمي:

لاختيار المنهج العلمي المناسب للبحث يتعين على الباحث تحديد السياق الزمني الذي تنتهي إليها المشكلة المبحوثة:

1- الماضي: يستخدم المنهج التاريخي الذي يعتمد على الملاحظة وعلى الأسلوب السردى التبعي للأحداث وفق تسلسلها الزمني.

والمنهج التاريخي يعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي للتحقق من مجرى الأحداث ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت معطيات الماضي.

يعتمد على وصف وتسجيل الوقائع والأنشطة الماضية ودراسة وتحليل الأحداث المختلفة وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة بغرض الوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية وتعميمات تساعد على فهم ذلك الماضي والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق الحاضر وكذلك الوصول إلى قواعد للتنبؤ بالمستقبل.

2- الحاضر: يستخدم المنهج الوصفي، وهو طريقة يعتمدها الباحثون في الحصول على المعلومات الوافية والدقيقة حول الظاهرة والتي تصور الواقع وتسهم في تحليل ظواهره ويرتبط به عدد من المناهج من بينها:

أ- منهج المسح: الذي يساعد على مسح الظاهرة في إطارها الواقعي الطبيعي باستخدام العديد من الأدوات كالاستبيان والمقابلة والملاحظة.

وهو تجميع للبيانات المتعلقة بمؤسسات إدارية أو علمية أو ثقافية أو اجتماعية وأنشطتها المختلفة وموظفيها خلال فترة زمنية معينة، والوظيفة الأساسية للدراسات المسحية هي جمع المعلومات التي يمكن فيما بعد تحليلها وتفسيرها ومن ثم الخروج باستنتاجات.

ب- منهج دراسة الحالة: ويعنى بدراسة الظواهر ذات العلاقة بالحالات الفردية للأشخاص والمجتمعات أو المؤسسات، ويستخدم للتعرف على خصائص الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها للتوصل إلى نتائج يمكن تعميمها على الحالات المشابهة لها ودراستها في أزمعتها المختلفة.

3- ظاهرة تنتمي للحاضر وهدف دراستها يكمن في التوصل إلى نتائج تطبق نتائجها على المستقبل: يستخدم المنهج التجريبي من خلال القيام بإجراء اختبارات تجريبية تخضع فيها الظاهرة إلى الظروف المصطنعة المحققة لما يبحث عنها وأدواته الملاحظة، التجربة والاستبيان.

والمنهج التجريبي هو طريق يتبعه الباحث لتحديد مختلف الظروف التي تخص ظاهرة معينة والسيطرة عليها والتحكم فيها. ويعتمد عليها الباحث عند دراسة المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل الدراسة بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات المستقلة والتابعة. ويعتمد على وسيلة الملاحظة لجمع المعلومات ويكون الباحث فيها هو المسير والموجه للمشكلة.

ثانيا: العينة وكيفية اختيارها:

ماهو مجتمع البحث؟ وكيف سيتم اختيار المفردات التي سيجرى عليها البحث من مجموع مفردات المجتمع الكلي؟ أو كيف سنختار العينة؟ ما هي العينة؟ وما هي طرق اختيارها؟

لكي يكون البحث مقبولاً وقابلًا للإنجاز، لابد من تعريف مجتمع البحث الذي نريد فحصه، وأن نوضح المقاييس المستعملة من أجل حصر هذا المجتمع. والباحث لا يمكنه الشروع في إنجاز الدراسة قبل التعرف بصورة جيدة على مجتمع البحث حتى يقرر طريقة الدراسة الكلية لمفرداته (الحصر الشامل)، أو الدراسة الجزئية (المسح بالعينة)، فما هو مجتمع البحث؟

1- تعريف مجتمع البحث: هو جميع المفردات أو الوحدات التي تتوفر فيها الخصائص المطلوب دراستها.

- مجموعة من المفردات التي تشترك في صفات وخصائص محددة.

- الكل الذي نرغب في دراسته.

2- مفردات البحث: (عناصر أو وحدات البحث) هي ذلك الجزء الأساسي المكون للمجموع البحثي، أي الأجزاء المكونة لمجتمع البحث مثل الأفراد، المؤسسات.

3- إطار العينة: المصدر المتضمن مجتمع البحث مثلاً سجلات تحمل أسماء الأفراد أو إحصائيات معينة من قوائم تتضمن وحدات معينة.

4- العينة والمعاينة: قبل التطرق إلى مفهوم العينة لابد من معرفة أن هناك طريقتين تساعدان الباحث في الحصول على المعلومات اللازمة من مجتمع الدراسة هما:

أ- البحوث الشاملة (المسح الشامل أو الحصر الشامل) هو الذي تدرس فيه حالة جميع أفراد المجتمع موضوع الدراسة دون إقصاء، خاصة إذا كان الهدف من البحث هو الحصر، ويتطلب وسائل ضخمة ومجهودات كبرى تفوق قدرات الباحث ويستغرق كثيراً من الوقت نظراً لكثرة وضخامة هذا المجتمع.

ب- البحث بطريقة العينة: هو البحث الذي نبحت فيه حالة جزء معين أو نسبة محددة من أفراد المجتمع الأصلي، ثم نقوم بتعميم النتائج على كافة أفراد المجتمع.

5- تعريف العينة: هي ذلك الجزء الذي نختاره في الدراسة للحكم على الكل، وتكون ممثلة لهذا المجتمع المختار، لذلك يشترط أن تكون فيها جميع الأصل الذي استقن منه في كل جوانبها، يلجأ إليها إذا كانت مفردات البحث كثيرة جداً ويتعذر على الباحث الإحاطة بها جميعاً.

6- المعاينة: هي الطريقة أو التقنية التي استخدمت لاختيار العينة.

7- أنواع العينات: تقسم بشكل عام إلى نوعين: احتمالية (عشوائية) وغير احتمالية (غير عشوائية)

1-7- العينات العشوائية: سميت بالعشوائية لأنها تخضع لاحتمالات (السحب العشوائي)، ويتم اختيار مفرداتها وفقاً لقواعد الاحتمالات بهدف تجنب التحيز الناتج عن اختيار المفردات.

2-7- العينات غير العشوائية: هي التي يتم اختيار مفرداتها بطريقة غير عشوائية، حيث يقوم الباحث باختيار مفردات العينة بالصورة التي تحقق الهدف من المعاينة ويكون حراً في تحديد من يكون ضمن العينة ومن لا يمكنه أن يكون، وهذه الحرية لا يكون ذاتية بل مقرونة بمتطلبات البحث وأهدافه منها.

7-1-1- أنواع العينات العشوائية:

أ- العينة الاحتمالية البسيطة: هي العينة التي تعطي جميع الوحدات في المجتمع المدروس فرصا متكافئة للاختيار.

وهي عينة لا تتقيد بنظام خاص، أو ترتيب معين مقصود، أثناء عملية الاختيار. يستخدم هذا النوع على مستوى المجتمعات المتجانسة معروفة المفردات، حيث يقوم الباحث بتسجيلها في قوائم معينة ذات ترقيم متسلسل دون إهمال أو تكرار لأي مفردة منه حتى تسهل عملية الاختيار العشوائي، ثم كتابة أسماء كل الوحدات التي يشملها البحث وأرقامها المتسلسلة على بطاقات أو أوراق متشابهة ووضعها في علبة أو كيس وخلطها جيدا ليتم سحب العدد الممثل للمجتمع المدروس (عادة تستخدم في حالات المجتمعات الصغيرة الحجم).

ب- العينة الاحتمالية المنتظمة: يتم اختيار مفرداتها انطلاقا من مسافات موزعة بشكل متساو على المجتمع الأصلي، وتستخدم في حالات المجتمعات غير المتجانسة لحصر كل التباينات الموجودة. خطواتها:

- تسجيل كل الوحدات في قائمة متسلسلة من 1 إلى آخر وحدة.
- تحديد حجم العينة المراد دراستها.
- الحصول على طول مسافة الاختيار (طول المدى) ويتم الحصول عليه باتباع المعادلة الرياضية:

$$م = ح \cdot م \quad \text{حيث: } م : \text{ مسافة الاختيار}$$

$$ع \quad \text{ح : حجم العينة.}$$

ح م: حجم مجتمع البحث.

مثلا لدينا مجتمع البحث يتكون من 500 مفردة، وحجم العينة 50 مفردة $10 = \frac{500}{50}$

50

اختيار الرقم بصورة عشوائي (1-10) مثلا 5 نبدأ القائمة من 5 والانتظام يكمن في مسافة الاختيار الأول والذي يليه وتكون نفسها في كل القائمة فنبدأ من 5 ثم نضيف مسافة الاختيار 10 فتكون 15، 25، 35، 45.

وفي حال فقد أحد هذه الأعداد يعوض بصورة استثنائية بالعدد الذي قبله أو بعده مع الاحتفاظ بالترتيب المعمول به مع الإشارة إلى ذلك في البحث

ج- العينة الطبقيّة: يقسم الباحث المجتمع الأصلي إلى طبقات أو فئات متجانسة، وفي هذه العينة نسحب من كل منها عينة عشوائية ذات حجم معين، أي تعتبر كل طبقة كأنها مجتمع بذاته.

مثلا مجتمع الدراسة هو الطلبة في معهد معين، تقسم طلبة هذا المعهد إلى فئة الطلبة وفئة الطالبات أو إلى فئة س1، س2، س3...

ويشترط في استخدام هذه العينة ان يكون مفردات المجتمع الأصلي معروفة ليضبط الباحث أعدادها في قوائم محددة حتى يتسنى له مهمة تقسيم هذا المجتمع إلى وحدات أو فئات ثم يقوم بعملية السحب على مستوى كل طبقة باستخدام الأسلوب العشوائي أو المنتظم حسب الطبيعة التكوينية للمفردات المكونة لها من حيث التباين او التجانس.

-طريقة الحصص المتساوية: تؤخذ حصص متساوية من كل فئة أو طبقة على مستوى المجتمع الأصلي مثال: لدينا 1000 طالبة و500 طالب أي 1500 طالب، وأراد الباحث أن يسحب نسبة 10% أي يسحب 10% أي 150 مبحوث ثم يوزع بالتساوي مفردات هذه العينة أي 75 طالب و75 طالبة بتطبيق الأسلوب العشوائي المنتظم.

-طريقة الحصص المتناسبة: تقوم هذه الطريقة على مبدأ تحديد حصص التعيين الخاصة بكل فئة او طبقة على مستوى المجتمع الأصلي تحديدا يتناسب مع حجم ما تتضمنه هذه الأخيرة من طبقات.

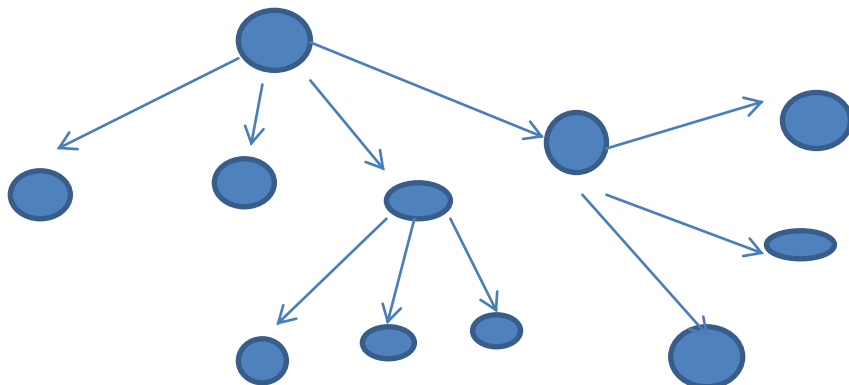
نفس المثال: 1500 طالب نريد اختيار عينة تمثل فئة أي سحب 150 وحدة هنا توزيع الحصص يرتبط بالعدد الكلي لمفردات كل طبقة من خلال نسبة 10% أي (100=10/1000) و(50=10/500)

د- العينة العنقودية: يلجأ إليها الباحث عندما لا يستطيع حصر مفردات المجتمع الأصلي في قوائم محددة، ومنه يتعذر اختيار الجزء المطلوب بالطرق السابقة إما بسبب عدم توفر القوائم الاسمية لهذا المجتمع أصلا، أو الحصول عليها يتطلب مجهودا ماليا كبيرا أو وقتا طويلا.

وقد تكون هذه الوحدات ساعات معينة من اليوم، أو أيام محددة من الأسبوع، أو مناطق جغرافية من خارطة التوزيع الاداري للولايات.

سميت بالعنقودية نسبة لعنقود العنب، حيث يتم الحصول عليها بعد القيام بمجموعة من الخطوات المنهجية حيث يتم اختيار مجموعات بصورة عشوائية كل مجموعة تسمى عنقودا.

مثلا دراسة سكان ميلة بتقسيم المدينة إلى الجهات الأربعة نسميها عناصر نختار عشوائيا أحد العناقيد مثلا (الجهة الشمالية) نقوم بتقسيمه بدوره إلى مجتمعات أو أحياء، نختار احدها عشوائيا إلى أن نصل إلى حجم العينة الذي يناسب البحث بتطبيق الحصص المتساوية أو المتناسبة.



هـ- العينة العرضية (الصدفية): تستخدم عندما يواجه الباحث صعوبة حصر مجتمع البحث، وإعداد قائمة سحب العينة، مما يجعل مهمة هذا السحب عشوائيا أو منتظما أو عمديا غير ممكن.

هنا يلجأ الباحث إلى اختيار أسلوب الصدفة في مقابلة المفردات المكونة لعينة البحث، دون تحضير يسبق لها.

-بحث حول المتسوقين في السوق

-طلبة الجامعة في رواق الجامعة.

7-2-1- العينة غير الاحتمالية:

أ-العينة القصدية: (الفرضية العمدية): يقوم الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة، بل يقوم هو شخصيا باختيار مفرداتها الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره المهمة التي تمثله تمثيلا صحيحا.

ب-العينة الحصصية: تشبه الطبقية تستعمل في الأبحاث ذات المجتمعات الواسعة التي لا يمكن للباحث دراستها من خلال حصر مفرداتها في شكل قوائم لاستحالة هذا الحصر أو لضخامة تكاليف إنجازه من حيث الوقف والامكانيات المادية، لكن لدى الباحث بعض المعطيات الاحصائية الأساسية عن هذا المجتمع التي تفيد مثلا أنه يتكون من 30% أميين و40% مستوى ابتدائي و25% متوسط و5% ثانوي و5% جامعي. يقوم الباحث بتحديد حجم العينة في إطار ما يحقق له الأهداف النهائية وفي حدود الامكانيات المادية والزمنية المتوفرة له .

وبعد تحديد حجم العينة يقوم بتوزيع حصصها وفق المعطيات الاحصائية المتوفرة لده عن المجتمع المبحوث فيأخذ 30% أميين، 40% ابتدائي، 25% متوسط و ثانوي ، و 5% جامعي، والباحث هنا حر في اختيار المفردات لأنه لا يملك قوائم تحدد له مجتمع البحث

ج-العينة المريحة: يكون سحب عينتها من الجزء الأقرب في متناول اليد من مجتمع الالتقاء بهم ميدانيا أو اختيارهم بعد العثور عليهم من خلال الانترنت أو الهاتف.

د-عينة الكرة الثلجية: يلجأ إليها عندما يكون عاجزا عن تحديد أماكن تواجد الأفراد الذين يشملهم البحث إما لحساسية الموضوع المراد معرفة حقائقه أو لأسباب أخرى موضوعية. ولتحديدها يكفي فقط وصول الباحث إلى أحد الأفراد الذين لهم علاقة بموضوع البحث سواء عن معرفة سابقة أو عن طريق الصدفة أو بتواطؤ مع جهة ما والذي يوجهه إلى شخص ما وهكذا إلى أن يقدر الباحث أن العدد المستجوب حتى الآن قد أفاده بالمعلومات التي يطلبها.

المراجع المستخدمة في المحاضرة:

- 1- دحامية علي، محاضرات في مادة المنهجية لطلبة الحقوق السنة الأولى، جامعة الوادي، 2008-2009.
- 2- عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط2، دار النمير، دمشق، 2004.
- 3- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القضة للنشر، الجزائر، 2006.